لمحة عن تاريخ كلية الاداب

د. جواد مطر الموسوي
معاون عميد كلية الاداب

كلية الاداب من اعرق الكليات العراقية ، ومن رحمها ولدت جامعة بغداد – الجامعة الام – وهي الكلية الفريدة التي استطاعت ان تحافظ على التقاليد الجامعية العريقة الى الان ، كما امتازت بخصوصية اصيلة انفردت بها بين الكليات الاخرى كانت تمد المشهد الثقافي العراقي باسماء لامعة وببحوث علمية رصينة وفي اروقتها اقيمت اكبر المؤتمرات والندوات الثقافية حضرها وحاضر فيها اكابر الثقافة العراقية والعربية والعالمية عمل النظام السابق على تحجيمها وفصلها عن الواقع الثقافي للبلد، وحارب اساتذتها الاجلاء وطاردهم ... لذلك عندما ضاقت الدنيا بالأكاديميين والمثقفين العراقيين اعادتهم الذاكرة بعد سقوط النظام البائد الى الحضن الاول (كلية الاداب) حيث هناك ارواح الاساتذة عبد العزيز الدوري وطه باقر وجواد علي وعلي جواد الطاهر وعلي الوردي وجعفر خصباك و ياسين خليل وخليل حماش وابراهيم شوكت و جاسم محمد الخلف... والقائمة طويلة ، فعقد اول تجمع ثقافي حر للمثقف العراقي بعد سقوط النظام على قاعة (الفراهيدي) تحيط بهم القوات الامريكية وفرسان الحواسم ، وسط ركام ودخان حرائق مكتبة الدراسات العليا (من اعرق المكتبات) .

خرّجت (كلية الاداب) الكثير من رجال العلم والتربية من العراقيين والعرب والاجانب الذين استطاعوا ان يبنوا بلدانهم ، واحتضنت فرسان الثقافة العراقية والعربية بعضهم انتقل الى رحمة الله بعد مدة وجيزة من سقوط النظام مثل (الدكتور عناد غزوان، الدكتور صالح احمد العلي، الدكتور سامي سعيد الاحمد) واخرون مايزالون يواصلون العطاء العلمي والله يطيل في اعمارهم (محمود الجادروكامل الشيبي ومدني صالح وحسام الالوسي وقيس النوري ومتعب مناف

الدين استقل باسم (كلية الشريعة) [١٢] ، وفي سنة (١٩٧٤م) استحدث قسم علم النفس [١٣].

امتازت (كلية الاداب) بنشاطها الثقافي في كل مجالات المعرفة الانسانية ، فكان يعقد فيها ندوات ومؤتمرات مهمة ، كما كان لها موسم ثقافي ، تم احياؤه هذه السنة وقدم مجموعة ندوات شهرية منها (الدكتور علي الوردي ما له وما عليه ، قراءات شعرية ، اللغة والوئام الحضاري ، علم الاجتماع ودوره في المتغيرات الحاصلة ، الغرب في نظر الرواية العربية ، تفشي ظاهرة الغش بين الطلبة ، حقوق الانسان عبر التاريخ ، المؤراخة والدرس التأريخي) .

شغلت (كلية الاداب) البناية المقابلة للمعهد الطبي الفني في باب المعظم عند التأسيس ثم انتقلت سنة (١٩٥٦م) الى البناية التي تشغلها كلية القانون وبعد ان ادمجت كليات التربية والشريعة واللغات والبنات في كلية الاداب سنة(١٩٦٩م) انتقلت الكلية الى البناية التي كانت تشغلها كلية التجارة وهي البناية الحالية [١٤] .

وفي كلية الاداب وضعت اللبنات الاولى للدراسات العليا في العراق وبالذات في قسم التاريخ لسنة (١٩٦٠-١٩٦١م) لدراسة الماجستير ، وافتتحت دراسة الدكتوراه في سنة (١٩٧٢م) في اقسام (التاريخ والجغرافية واللغة العربية) وفي الوقت الحاضر تشمل الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في كل اقسامها الثمانية ، والمعدل العام لعدد طلبة الدراسات العليا في الكلية نحو ٧٠٠ طالب .

تولى عمادة الكلية مجموعة من الاساتذة الافاضل منهم :

١. الدكتور عبد العزيز الدوري (١٩٤٩ -١٩٥٨م)
٢. الدكتور مهدي المخزومي (١٩٥٨-١٩٦١م)
٣. الدكتور ناجي معروف (١٩٦١ -١٩٦٤م)
٤. الدكتور جميل سعيد العاني (١٩٦٤-١٩٦٨م)
٥. الدكتور محمود غناوي الزهيري (١٩٦٩ -١٩٧١م)

يشرع في تنفيذه حتى اواخر سنة (١٩٥٧م) ، حين عين الدكتور متي عقراوي اول رئيس لجامعة بغداد ورئيس المجلس التأسيسي لجامعة بغداد [٥] .

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م ، اعيد النظر في مشروع الجامعة وتوقف عمل المجلس التأسيسي ، فتكونت لجنة أوصت بالغاء قانون سنة (١٩٥٦م) واستعاضت عنه بقانون اخر صدر سنة ١٩٥٨م وبموجبه الغي المجلس التاسيسي وحل محله مجلس الجامعة الذي اجتمع لاول مرة في تشرين الثاني سنة(١٩٥٨م) برئاسة الدكتور عبد الجبار عبد الله ، وتم فصل كلية الاداب وكلية العلوم [٦] .

كانت (كلية الاداب) عند تأسيسها تضم ثلاثة اقسام هي اللغة العربية وآدابها والاجتماعيات (التاريخ والجغرافية) والفلسفة ثم اضيفت أقسام أخرى بلغ مجموعها سبعة هي : اللغة العربية واللغة الانكليزية والاثار والحضارة في سنة (١٩٥٠م) والاقتصاد والتاريخ والجغرافية والاجتماع في سنة (١٩٥٢م) لكن في سنة (١٩٥٤م) الغي قسم الفلسفة ، وفي بداية سنة (١٩٥٩م) تم فتح قسمين جديدين هما قسم الدراسات الكردية وقسم العلوم السياسية ، وفي سنة (١٩٦٠م) اعيد فتح قسم الفلسفة ، وانسلخ قسما العلوم والسياسة ، اذ الحق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية سنة (١٩٦٢م) كما الحق في سنة (١٩٦٣م) قسم اللغة الكردية بكلية اللغات ، وفي سنة (١٩٦٤م) استحدث قسم الصحافة لاول مرة [٧] ، واعيد تنظيمه وتسميته باسم (قسم الاعلام)[٨٤] ، ثم انفصل عن الكلية واصبح (كلية الاعلام) في سنة (٢٠٠٣م) .

في سنة (١٩٦٩م) ادمجت كلية اللغات والبنات والتربية والشريعة في كلية الاداب واستحدث على اثر ذلك قسم اللغات الاوربية ،الذي انفصل في سنة (١٩٨٠م) عن قسم اللغة الانكليزية [٩] ، وقسم الدراسات الشرقية (التركية ، العبرية ، الفارسية) [١٠] ، وقسم الدين ، الذي ادمجت معه في سنة (١٩٧٢م) كلية (اصول الدين) [١١] .

وفي سنة (١٩٨٨م) انفصل قسم اللغات الشرقية والاوربية عن الاداب والحق بكلية اللغات بعد استحداثها وتحويل قسم اللغة الكردية الى كلية التربية وقسم

الهوامش :

١) اليوبيل ، مجلة كلية الاداب ، عدد (٣٣) (بغداد : كلية الادب ، ١٩٨٢م) ، ص٢٦٣ .

٢) (بغداد : جامعة بغداد، ١٩٦٣م) ، ص٢٧١ .

٣) (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٨٥م) ، ص٢٤١ .

٤) (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٦٠م) ، ص ٤ -٥.

٥) دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٦٢- ١٩٦٣م ، ص٦ .

٦) المصدر نفسه ، ص٦ .

٧) دليل كلية الاداب لسنة ١٩٩٠م ، ص٥ .

٨) المصدر نفسه ، ص٩٧ .

٩) دليل كلية الاداب لسنة ١٩٨١م ، ص١٤١ .

١٠) المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

١١) المصدر نفسه ، ص١٠٥ .

١٢) دليل كلية الاداب لسنة ١٩٩٠م ، ص٢١ .

١٣) دليل كلية الاداب لسنة ١٩٨١م ، ص١٣١ .

١٤) دليل كلية الاداب لسنة ١٩٩٠م ، ص٧ .

٦. الدكتور خليل حماش التكريتي (١٩٧١-١٩٧٥م)

٧. الدكتور نوري حمودي القيسي (١٩٧٥-١٩٨١م/ ١٩٨٦ -١٩٩٤م)

٨. الدكتور نزار عبد اللطيف سعود الحديثي (١٩٩٥-٢٠٠١م)

٩. الدكتور قحطان سلمان الناصـــري (٢٠٠١ -٢٠٠٣م)

١٠. الدكتور بهجة كامل التكريتي (٢٠٠٣-٢٠٠٤م)

١١. الاستاذ الدكتور صالح فليح الهيتي (٢٠٠٤- ٢٠٠٥م)

١٢. الدكتور فليح كريم الركابـــــي (٢٠٠٥م - الى الآن) .

وتصدر عن كلية الاداب مجلة علمية محكمة هي (مجلة كليـة الاداب) التـي صدر عددها الاول في حزيران سنة ١٩٥٩م ولا تزال هذه المجلـة مسـتمرة علـى الصدور وظهرت الى جانبها مجلة متخصصة تصدر من قسم التاريخ صـدر عـددها الاول في العام ٢٠٠٠ م، وتنشر البحوث العلمية الرصينة في مجال التاريخ والآثار .

هذه لمحة متواضعة عن تاريخ (كلية الاداب) وهي محاولة لأرشفة تـاريخ الكلية ، اتمنى ان يعار الموضوع من الاخرين اهمية وان يعنى باحثون بدراسة تاريخ هذه الكلية على نحو مفصل ، وذلك لتجلية التارخ العلمي والثقافي العريق لهذه الكلية الرائدة .

السفن وإقلاعها، وقد نجح بنو زريع والأيوبيون من بعدهم في اجتذاب هؤلاء المهاجرين؛ بسبب النشاط التجاري لميناء عدن من جهة، ونجاحهم في استتباب الأمن والاستقرار فيها من جهة أخرى. كما يرجع الفضل لبني زريع بأنهم أول من وضع نواة التنظيم الاقتصادي للميناء والمدينة؛ من خلال تشريع القوانين وفرض الضرائب على البضائع والسلع التجارية الواصلة إلى الميناء من مختلف أنحاء العالم.

وفي عصر بني أيوب ٥٦٩ – ٦٢٧هـ/١١٣٧ – ١٢٢٩م شهدت عدن تطورا كبيرا ومتميزاً، ولاسيما في عصري نائبيها : أبي عمرو عثمان بن علي الزنجيلي التكريتي والمعتمد رضي الدين محمد بن علي التكريتي، فكان سكانها يملأون الفضاء الممتد من سفح جبل الخضراء طولا وعرضا وحتى باب عدن (باب البر) المسماة اليوم : العقبة، وكان ميناء عدن القديم على ساحل صيرة (الخليج الأمامي)، وتميزت المناطق المتاخمة للميناء والقريبة منه بازدحام شديد لسكانها، اكثر من غيرها ضمن مناطق مدينة عدن الأخرى، ولاسيما في حافتي القطيع والعيدروس (حاليا)، ونتيجة لهذا الازدحام حفر الناس الآبار وبنوا المساجد والدور والأملاك والأسواق والدكاكين، فاصبحوا أصحاب خير ونعم.

ومن البديهيات المعروفة والمُسلّم بها لدى المؤرخين وعلماء الاجتماع، ان المدن المطلة على السواحل، المعروفة بـــ : الموانئ، المرافئ، فُرَض البحر، تتميز بإقامة الأسواق التجارية، ووجود النُزّال (الوافدين) الأجانب أو الغرباء فيها من مختلف الجنسيات، كما توجد فيها بمرور الزمن الجاليات التجارية من مختلف الأجناس والأصول، مما يؤدي إلى دخول الكثير من القيم والعادات والتقاليد والأزياء والمودات واللهجات واللغات ...، فضلا عن تأثر سكان المدينة الأصلية نتيجة اختلاطهم بهؤلاء الأجانب، بانتقال كثير من مظاهر وألوان ثقافتهم – المشار إليها آنفا – إليهم بمرور الزمن، بل يؤدي ذلك الاختلاط البشري إلى امتزاج الدماء بالمصاهرة، وبذلك تتأثر هذه المناطق الساحلية قبل غيرها من المناطق الداخلية من